

٤ - هل من اتحال

في الأدب الانكليزي؟

للسيد جريس القسوس

- ٧ -

تشارترن والاتحال

لم يكن أحد من معاصري تشارترن يشك في صحة ادعائه أن هذه الأسماء منسوبة إلى الكاهن رولي ، بل كلهم يوقنون أن تشارترن إنما عمر على هذه المنظومات في مخطوطات الكنيسة وسجلاتها ، فنقحها ونشرها في مختلف الصحف ، تملئنا أنها اكتشافات أدبية جديدة

لهذا كان في برستل أدريان كيران من هواة الأدب الرولي ، هما جورج كتكوت Catcott وهنري برجم Burgum ، هذان حفزهما الولع بهذا النوع من الأدب إلى جمع كل ما يعزى إلى ذلك الكاهن الخيالي ؛ من ذلك مخطوطة أدبية وضعا تشارترن ، ونسبها إلى رولي ، فابتاعها برجم منه بمخمة شلنات ، ظاناً أنها بقلم الكاهن رولي

ولقد بلغ بتشارترن طموحه الأدبي إلى مراسلة الصحف ، سنة ١٧٦١ ، حين بلغ السابعة عشر من العمر ، أن أعلن اكتشافه لقصائد شهيرة « من نظم كاهن من كهنة برستل ، اسمه رولي ، عاصر هنري السادس ، وادوارد السابع » ، لكنه لم يلق جواباً مرضياً شافياً ؛ لهذا بحث إلى الأدب النبيل هوراس ولبول Horace Walpole مؤلف قصة « قلعة أوترانتو » Castle of otranto ينبئه باكتشافه الأدبية . فردّ عليه الأديب ولبول ردّاً حسناً ، يستريد فيه معرفة عن ناظم هذه الأسماء ، وعن مقدارها ، واعداد أن ينشرها على نفقته الخاصة

وما كان من تشارترن إلا أن طاف بحث إليه بكتاب رقيق ، يشرح فيه يؤسه وقره ، ويتوسل إليه في إيجاد عمل له ، يستطيع

به أن يسد عوزه ؛ وأرفق ذلك الكتاب يعض الأسماء الرولية الممتعة . غير أنه ما كاد ولبول يتسلم هذه الأسماء ، حتى سرّبها سروراً دفعه إلى إطلاع أسدقائه عليها ؛ من هؤلاء الشعراء الكبار انطون ماس جري Gray وميسن Mason فأدهشهما الأسلوب الرائع ، والفن البديع ، والنفس الشعري العالي إدهاشاً خالطت معه أفكارها الروية في أمر اقتسابها إلى كاهن قديم العهد . فكان ذلك بدء المشكلة الرولية في عالم الأدب الانكليزي

لكن المشكلة لم تتطور وتتمدد إلا بعد وفاة تشارترن ، فقد جمعت هذه الأسماء ونشرت في مجلد خاص ، كما بينا ، سنة ١٨٠٣ ؛ فأحدث نشرها ضجة صاخبة في عالم الأدب لم تخمد حتى يومنا الحاضر

عندئذ بادر علماء اللغة إلى دراسة لثة هذه الأسماء دراسة وافية دقيقة ، استطاعوا بها أن يكشفوا بعض الكشف عن حقيقة الأمر . فقد توصلوا في بحثهم إلى الاعتقاد الجازم بأن لغة هذه الأسماء لا يمكن أن تنسب إلى الشاعر رولي ، إذ كيف يصح ذلك وكثير من مفرداتها لم تسرب إلى اللغة الانكليزية إلا بعد القرن الذي عاش فيها الكاهن رولي ؟

وأخيراً استدلوا من بحثهم العميق على أن تشارترن كان يعتمد في كتابة أسماءه على قاموسين في الاشتقاق للمالين اللغويين يلى Nathan Bailey وكيرسي Kersey . فقد كان دأبه في بدء الأمر جمع كل ما تقع عليه يده من المعاني والمفردات القديمة البالية ؛ ثم كان ينحت ما يستطيع نحته منها ، إذا رأى أن الوزن والقافية لا يستقيان بغير ذلك

ولقد أدرك علماء اللغة ، وخاصة العلامة اللغوي الشهير ولتر سكيت Skeat أنه كان يكتب أولاً بلغة عصره ، وبعد ذلك يحولها بمضاعفة حروف المفردات وغير ذلك من السبل الحاذقة إلى أسلوبه ولهجته الخاصة ، بطريقة يحافظ فيها على جمال الأسلوب الشعري وروعته الفنية

ولقد عثر علماء اللغة في شعر تشارترن المنسوب إلى رولي على اقتباسات من شعر سبنسر Spenser ، وشكسبير ، ودرابدين Dryden ، وبوب ، وقرى ؛ لكنها موضوعة بطريقة لا يشتم منها سرفة أدبية ، وإنما تدل على ذاكرة حادة ، وعت هذه

أظهرت بجلاء واضح بطلان زعم تشارترن ، ودلت دلالة صريحة أن هذه لأشعار لم تكن في الحقيقة لإلامن ففئات براعة ذلك الشاعر الشاب ، وأنه إنما اخترع الكاهن رولي باختراعاً لتمثيل فكرة أو نحو خاص في حياته ، أو ليباهي به الناس ، وليرضى به حاجة أدبية أو خلقية في نفسه

عندئذ سما تشارترن في أعين الأدباء وكبر ، وأصبح ديوانه خير ما يمثل عبقرية الشباب في ميدان هذا الفن الجميل

الكرك - شرق الأردن مبريس القبرس

مصادر هذا البحث

1. Encyclopædia Brit.
2. Samuel Johnson's journey to the Western Island of Scotland
3. Dr. D. Hyde's Who were the Finians ?
4. Alexander Macbrian's Transactions of The Gaelic Society of Glasgow
5. Campbell of Isloy's Popular Tales of the west Highlands
6. Sir J. Sinclair's Dissertation on the authenticity of the poems of Ossian (1806)
7. The poems of Ossian, tr. by James Macpherson, with notes & introduction by William Sharp (Edinburgh - 1926)
8. Charles D. Warner's Library of the World's best Literature, Vol. III
9. Prof. Byron Smith's Lectures on the Hist. of Eng. Lit. in the American University of Beirut.
10. Harvey's Oxford Companion to Eng. Lit

لجنة التأليف والترجمة والنشر

موسى بن ميمون

مباة ومصنفاته

أخرجت اللجنة كتاباً حديثاً عن موسى بن ميمون حياته ومصنفاته للدكتور إسرائيل ليفنسون أستاذ اللغات السامية بدار العلوم والجامعة المصرية ، ويبحث هذا الكتاب في علاقة الفلسفة اليهودية بالحضارة الإسلامية في القرون الوسطى كما يبين حالة التفكير الإسرائيلي الفلسفي في عصر موسى ابن ميمون ، والكتاب مصدر بمقدمة للأستاذ مصطفى عبد الرازق أستاذ الفلسفة الإسلامية بالجامعة المصرية

ويباع بدار اللجنة رقم ٩ شارع الكرداسي ببابدين وبالكتاب الشهيرة وثمنه ١٢ قرشاً

الأشعار ، وأرسلتها في شتى المناسبات ، بطريقة يتمذر معها على القارى التمييز بين ما هو لتشارترن ، وما هو لغيره . وذلك مما يدل كل الدلالة على أن هذه الأشعار من نظم تشارترن ، لا الشاعر الخيالي رولى . إذ كيف يصح ذلك ، ورولى - في رأى تشارترن - عاش في عصر متقدم على هؤلاء الشعراء جميعاً ؟

ومما زادهم ريبة وشكاً في أمر هذه الأشعار الرولية ، إدراكهم - على ممر الأيام - حذق تشارترن ومهارته في تقليد أساليب الكتاب والشعراء المعاصرين تقليداً يتمذر معه على القارى التمييز بين أدب تشارترن وأدب غيره . فكان مثلاً ينشر في مجلة Town & Country Magazine ومجلة Middlesex Journal

مقالات رائعة ، حاكى فيها أسلوب جونيس Junius^(١) محاكاة مدهشة ؛ ليس هذا لحسب ، بل دفعه حذقه في فنون الكتابة وأساليبها الشعرية والنثرية إلى تقليد سمّلت Smollet^(٢) وتشارتشل Churchill^(٣) ، ومكفرسن في أوشان Ossian ، وبوب في أسلوبه الكلاسيكي ، وقرى وكولنز Collins^(٤)

وقد طرق - فرق ذلك - معظم أبواب الأدب تخلف آثاراً قيّمة في الرسائل السياسية ، وأنشيد الرعاة Eclogues ، والشعر الغنائى Lyric والهجائى ، والرواية اللحننة Opera ومن أشهر آثاره في هذا الباب أوبرا (التار) The Revenge

والحاصل أن دراسة تطوّر اللغة ، واشتقاق مفرداتها ؛ وعتور العلماء على معان في شعر تشارترن مقتبسة من شعراء متأخرين ، وإدراكهم حذقه في محاكاة الأساليب والفنون النثرية والشعرية ، ونقى المؤرخين زعم تشارترن بوجود كاهن اسمه رولى عاش في القرن الخامس عشر وعرفه الناس واستمعوا إليه - جميع هذه

(١) هو الاسم المتعار للكتاب السياسى المجهول نيلب فرنيس Francis (١٨٠٠-١٨١٨) مديج تلك المقالات السياسية ، التى هاجم فيها الحكومة مهاجة عنيفة ، أخرجت مركزها ، وأوتقتها في حيرة كبيرة (٢) هو الكاتب القصصى الشهير ، عاش (١٧٢٠ - ١٧٧١) ؛ ومن أشهر قصصه (رودريك راندم) Roderick Random (وهمزى كلنكر) Humphry Clinker

(٣) هو شارل تشارتشل (١٣٧١ - ٦٤) ؛ شاعر هجاء مقنع من أشهر قصائده The Rosciad هجاءها ممثلين معاصرين (٤) قرى وكولنز من شعراء القرن الثامن عشر الجيدين ، وتندبرى الحركة الاجتماعية في الأدب الإنكليزى . اشتهر الأول بقصيدته (مرثاة في ساحة الكنيسة) Elegy in the Country Churchyard والثانى بأغانيه Odes المتعددة وخاصة « أغنية الليل » Ode to Evening